رحيل الفنان الكبير محمد غني حكمت

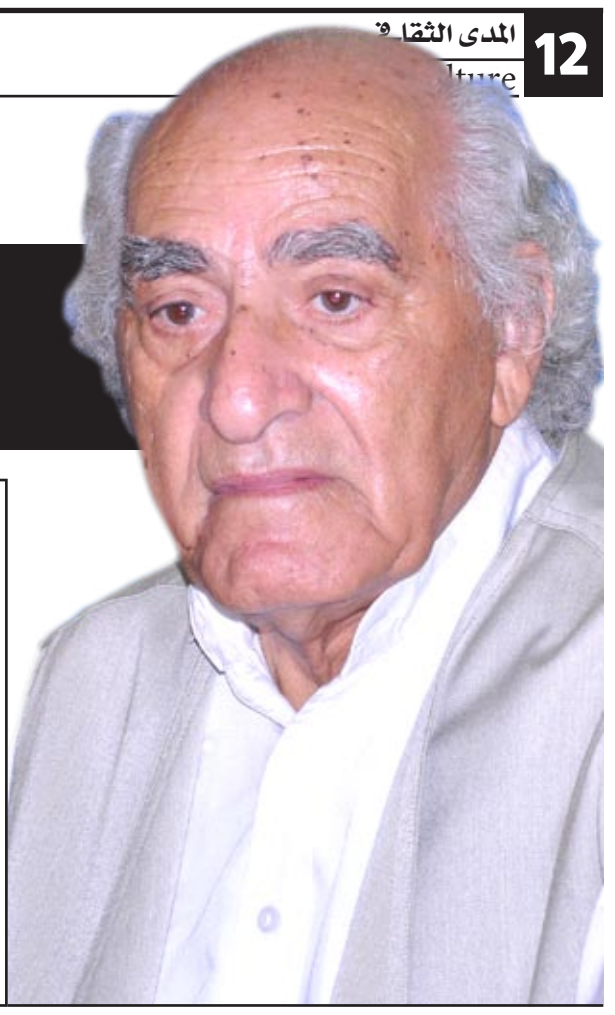

وشَـمَ جسد المدينة بأجمل ما أبدع

رحل المثال الكبير، وفي نفسه شيء من بغداد.. بغداد التي أحب، بغداد التي وشم جسدها بأجمل ما أبدع.. كهرمانة، وشهريار وشهرزاد، المتنبي، ورمز حرية العراق، الذي عهد به إليه أستاذه الكبير جواد سليم، لتكتمل به لمساته الحانية على جسد المدينة.

رحل وعيونه ترنو الى محبوبته، من أي الأبواب يدخلها؟.. مدينته التي استنطق إزميله حجرها وخشبها الأصم حكايات، وأغاني، وقصائد شعر..

من سوق العجمي،في إحدى زوايا الكرخ حيث تلقى أبجدية الفن الأولى.. منطلقاً على جناح ابداعه الى العالم حاملا أبوابه ، الموسومة بموروثه الذي يفتخر ، بوابات منظمة اليونيسيف في باريس وثلاث بوابات خشبية لكنيسة تيستا دي ليبرا في روما ليكون بذلك أول نحات عربي مسلم ينحت أبواب كنائس في العالم، بوابات في عمان والمنامة ومدن اخرى.. ستحكي لامحالة لاهلها نقش هذا السومري العاشق.

"من المحتمل أن أكون نسخة أخرى لروح نحات سومري".. هكذا قال في كتابه، وهل هي مصادفة إذن ان يكون مشروعه الإبداعي الذي لم يمنحه الموت فرصة انجازه هو الختم السومري؟!.. رحل محمد غني حكمت اخر الاساطين التي منحت العراق حضوره الثقافي البهي على امتداد اكثر من نصف قرن من الزمن.

علاء المفرجي

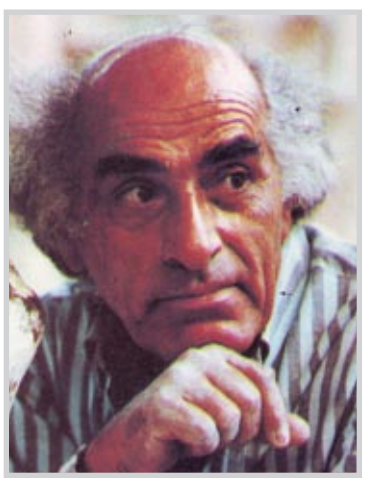

استعادة الأسطورة والحلم الذي لن يموت

لـــن أرثيـــك يـــا أبـــا يـــاســـر

لطفية الدليمي

لن أرثيه ، لأنه خالد في منجزه الفني الفريد ، و لأنه حي في قلوب أصدقائه وعشاق فنه ولأنه امتداد لذلك النحات السومري الذي صور لنا أبطال الملاحم والأساطير السومرية ، ولأنه أوجد مدرسة عراقية للنحت تتميز بأصالتها وعراقة مرجعياتها الشعبية والأسطورية سومرية وبابلية وإسلامية ولم يتأثر بفنون نحاتين او فنانين من خارج بيئتنا الثقافية بل حفر عميقا في ذاكرتنا الشعبية والكلاسيكية وجسد لنا شخصيات طالما بهرتنا في طفولتنا وصبانا ونضجنا ، هو الشيخ الطفل الذي ما غادر طفولته العذبة ولبث محتفظا بنظرته البريئة الصافية للعالم والناس والفن والزمن ..

لن أرثي فناننا الكبير محمد غني ولن أعزي فيه الصديقة غاية الرحال رفيقة حياته وملهمة الكثير من أعماله وحافظة سرة والوفية على تراثه وذاكرته الفنية ، الرثاء يصح لمن لم يخلف وراءه أثرا يذكر به ، والرثاء يصلح حين لا تتجول في شوارع بغداد دون أن يشمخ أمامك نصب أو منحوتة تشير إليه ، فهو الذي منحنا رؤية مغايرة لشخصية المتنبي وعلمنا أن أبا نؤاس المفرط في دنيوياته هو المفكر والمتوحد الذي تصوف في حب الأرض والسماء معا ،ومحمد غني هو من أعاد لنا شهرزاد أخرى واثقة ومهيمنة لتقف في مواجهة شهريار بجلال الحكي وسلطة الأنوثة التي قهرت سلطة شهريار ودمويته و أعادته إلى إنسانيته عبر فن القص والحكي الساحر وهو شبيه سندباده صياد الأساطير وجوّاب الآفاق وهو من كشف لنا دهاء كهرمانة وحكمها الساخر على اللصوص سارقي كنوز مدينتنا ، وهو الذي منح وجه عشتار ملامح ابنته هاجر ليقول أن الاثنتين من أصل واحد ومنبت عراقي موغل الجذور في حضارتنا الرافدينية.

مرارا زرته رفقة أصدقاء في مشغله بعمان ورغم مرارة حزنه وألمه على ما أصاب معشوقته بغداد إلا انه كان ينطلق ضاحكا متذرعا بالأمل وعودة العراق إلى سلام افتقده منذ عصور ، وفي كل المرات كان يحدثنا عن حلمه في إيجاد سبل عملية لإنقاذ الثقافة العراقية والنهوض بها – رمزيا في الأقل – عن طريق نصب يمثل ختما اسطوانيا مرقوما بكتابة مسمارية وقد تهاوى وانقصم من منتصفه وحوله أناس سارعوا يسندونه بسواعدهم ليحولوا دون سقوطه وانهياره .. كان يتحدث عن فكرة هذه المنحوتة كطفل سعيد مبهور بفكرته اللامعة التي جسدها بشكل ميدالية ، وكان يحلم أن تسك منها ميدالية لدعم المشاريع الثقافية العراقية أو تهدى كوسام لمثقفي العراق البارزين..

محمد غني ابن الكاظمية هو احد اكبر عشاق بغداد وقد يتساوى في عشقه لها مع ابن الكاظمية عاشقها الأول الراحل الجليل شيخ بغداد حسين على محفوظ ،كلاهما كان يفيض عشقا وانجازا لعيون بغداد ومحبة أهلها وحفظا لذاكرتها وتاريخها وكلاهما كان يبكي من اجل بغداد التي خربت ، ولا يتوقف برهة عن العمل من اجل بهائها وإعادة بعض بهجة الفكر والعلم والفن الى وجهها الذي كدرته الحروب والاحتلال والطائفية وضراوة الجريمة والإرهاب ..

محمد غني الفنان العالمي بامتياز الذي توزعت أعماله بين ايطاليا والبحرين ومقر اليونسكو في باريس والأردن والعراق كان تواضعه مع ابتسامته الرائقة وإنسانيته علامته الفارقة بين فناني عصره ، لم يكن متباهيا بما انجز بل كان يداعب أعماله بسعادة صبي يصوغ أحلاماً لمتعته الخاصة ثم يبث حلمه ويجسده في ساحات المدن العربية او بوابات كاتدرئيات روما او بوابة قصر اليونسكو او أبواب قصور بغداد منحوتة بحروفه التي اقتبسها من الخط المسماري . محمد غني جعل الحلم وتجسيده زادا وغذاء لروحه الطيبة التي تفيض بالمحبة والدفء الإنساني على الجميع ، كان محمد غني اكبر الحالمين الذين عرفتهم من بين فناني العراق الكبار وأكثرهم إيمانا بقوة الحلم لتمجيد الحياة الإنسانية وقيمها العليا ، وكان يعيش حلما ويضحك حلما ويتحدث أحلاماً ، ويتألم ألف حلم وحلم من اجل بغدادنا المتلاشية ، وكان وسيبقى باعث أحلامنا الطفولية من قمقمها –الطفل الوديع المستغرق في أساطيره الرافدينية الذي عاند الشيخوخة والمرض وأقام في مرابع الحلم – ولم يستسلم للشيخوخة محتفظا بنضارة الطفل القابع في أعماقه يحرضه على الجموح والإبداع حتى آخر لحظات حياته – هل قلت آخر لحظات حياته .؟؟ كلا .. لقد بدأ محمد غني حياته في مرابع الخلود لحظة فارق أرضنا وأحزان بلادنا الخربة وحلّق في عالم أحلامه شبه غيمة تظلل سماء بغداد وتمطرها وابلاً من محبة وإبداع وأمل نظيره في هذا الزمان الموحش ..

جعل من بغداد أيقونة تاريخ

د. خالد السلطاني

معمار وأكاديمي
كوبنهاغن

إنه لخبر حزين، ذلك الآتي من عمان، يوم ١٢ أيلول ٢٠١١، عن وفاة النحات محمد غني حكمت. وكأن العراق تنقصه الاخبار الحزينة، ليزيد هذا الخبر المفجع العراقيين الماً ولوعة مضافين، عن فقدان العراق لاحد فنانيه المبدعيين؛ هو الذي ملأ فضاءات بغداد بمنحوتاته المتنوعة العناوين والاحجام، والتي أمست بعضها "أيقونة" بصرية للعاصمة العراقية. وكنا ننتظر المزيد مما وعد به امانة بغداد، أخيراً، ووعدنا جميعا، باسهامات جديدة تضيف كثيرا من جمالية الى ذلك الفضاء القريب الى قلبه: فضاء بغداد.

لكن ما ابقاه محمد غني حكمت، من ارث فني، سيظل يعتبر، كما عُتبر دوماً، احدى الصفحات المميزة في سجل المنجز العراقي المتنوع الاجناس.

عندما كنت ازوره، مع آخرين، بمشغله، الواقع عند احد الأزقة المتفرعة من شارع ١٤ رمضان ببغداد، كان يسعده الحديث عن تعاونه مع المعماريين العراقيين، هو الذي لا يتوانى عن القول بان العمل معهم، اثرى منجزه النحتي بقيم جديدة. كان محبا للعمارة العراقية ومتابعاً لها، وشغوفاً بها. ولعل صنيعه الفني المتمثل في تصاميم "ابواب" دور بعض العراقيين المصممة من قبل اصدقائه المعماريين، هو الآخر، يعد اضافة رائدة ومميزة في ذلك المتن الجمالي الذي ظل يعمل محمد غني حكمت عليه، حتى ايامه الأخيرة.

وداعاً ايها الفنان المجد،
وداعاً ايها ..العراقي المغترب!.

عنوان المدن بعلاماتها

عادل كامل

المدن بعلاماتها الروحية والثقافية مثلما تعرف برموزها من علمائها ومفكريها في شتى مجالات الحضارة.

محمد غني حكمت صدم عندما شاهد جناحه في مركز الفنون وقد سويّ بالأرض، إلا من ألواح متصدعة ومثلومة.. وقد تم بعد عام الخراب تدمير ونهب وتهجير آلاف العلامات الفنية. لم يمت محمد غني حكمت، بل شاركناه مأساته، ومأساتنا، بما حصل لهذه الممتلكات الحضارية ولم يتوقف نشاطه رغم التقدم في العمر، عن الاستجابة لقانون الجمال:الإنسان بعمله وليس بما يسرقه ويكسبه بالحرام .

وشاركته أكثر من رحلة إلى دمشق الحبيبة وعمان ليستقر بالأخيرة، ويواصل مشروعه القديم:لقد ولد للنحت، أي للمدينة، التي بنيناها بسواعدنا، وعقولنا، وتضحياتنا، من غير سؤال أو طلب أوسمة ،مكث محمد غني حكمت وعمل،وقد رجع إلى بغداد ليتفق مع أمانة بغداد، لإقامة مسلات ومجسمات وتماثيل جديدة.

وقد أقامت له مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون احتفالية تكريمية كبيرة في شارع المتنبي..و لن تتوقف رؤيته:تجاوز ثنائية/ الحاضر، نحو إبداعات يشارك المعمار ديمومته،وأوهام التجديد، وما تم استنساخه من التراث العالمي مكن محمد غني حكمت إن يأخذ دور البناء الرافديني.. فالمدينة تمثل مسلة للحياة وليس مقبرة أو سرداباً خالياً من السلالم، فالنحت لا يمكن عزله عن الأفكار والأحلام.

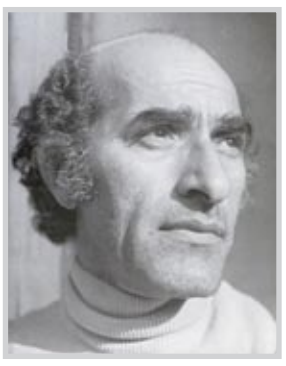

شيخ النحاتين رفيق جواد سليم وفائق حسن وجبرا إبراهيم جبرا وعشرات المبدعين العرقيين والعرب كان يرى الحياة سلسلة من الأحلام، الموضات،جديرة ألا تفقد هويتها، وجمالها وان تسكن ضمير الإنسان، مثل ما يتحول الضمير،الخبرة، والحكمة إلى روافد تغني حاضر الإنسان ومستقبله.

لم يمت محمد غني حكمت بل عبر(الموت) إلى الحياة تاركاً لنا علامات نأمل ألا نفرط بها!

حكمت: تمثال المتنبي هو خلاصة لجميع أفكاري*

حوار: باسمة العابد

ولد الفنان محمد غني حكمت في بغداد عام ١٩٢٩ تخرج من معهد الفنون الجميلة عام ١٩٥٣ وحصل على دبلوم النحت من اكاديمية الفنون الجميلة روما وفي العام ١٩٥٩حصل على الاختصاص في صب البرونز من فلورنسا ١٩٦١ ، ساهم في أغلب المعارض الوطنية داخل القطر وخارجه أقام معارض شخصية عدة في روما وبيروت وبغداد وحصل على جائزة احسن نحات من مؤسسة كولبنكيان ١٩٦٤. صمم مجموعة من التماثيل والنصب والجداريات في بغداد ابرزها:

تمثال شهريار وشهرزاد، علي بابا والأربعين حرامي، حمورابي، جدارية مدينة الطب. تمثال للشاعر أبو الطيب المتنبي.

نصب الحرية: من إعداد النحات المعروف جواد سليم يعد تصميماً لنصب يجسد المسيرة للشعب العراقي من زمن الاحتلال البريطاني إلى العهد الملكي ثم النظام الجمهوري حتى وافاه الأجل، وأكمل إنجازه تلميذه الذي كان يعمل معه النحات محمد غني حكمت.

تاتو التقت الفنان محمد غني حكمت في عمان وكان هذا الحوار :

× من أين كانت البداية؟

بدايتي كانت عندما مسكت بيدي طيناً طرياً من ضفاف نهر دجلة و عمري لا يتجاوز الأربع سنوات .

× أول عمل انجزته؟

– تماثيل صغيرة من الطين مرصوفة على جداريات سطح بيتنا قبل دخولي المدرسة .

× من اكتشف الفنان فيك؟

– والدي حيث بدأ يجهزني بما احتاجه من اوراق واقلام ويشجعني ودفعني للاستمرار وبدأت بالمدرسة حيث كنت اقوم بتكبير صور الرياضيين العالميين بحجوم كبيرة لكي توضع في النادي الرياضي .

× ما أول عمل نحت قمت به؟

– كان اول ضحايا تجاربي عائلتي حيث بدأت بعمل تمثال شخصي لابنة اخي سهام بالطين ثم عملت تمثالا لوالدي ولاخي ثم لاصدقائي وتماثيل شخصية لاخرين من الطين.

× أين تجد نفسك وفي أي عمل قمت به؟

– انا لا انفذ اي عمل مالم اكن املك قناعة كاملة به لهذا اعمل مصغرات لنفس الموضوع واختار واحدا منها ليكون نموذجيا لهذا ليس هناك تفرقة بين هذا اجدر وهذا احسن وهذا اهم لهذا ارى ان تمثال المتنبي هو خلاصة لجميع افكاري.

× ما جديدك ؟

–هناك مشاريع قسم منها مهيأ جاهز على شكل مصغرات وقسم اخر مهيأ على شكل تخطيطات على الورق هذه المشاريع جاهزة لتكون تماثيل جديدة لمدينة بغداد.

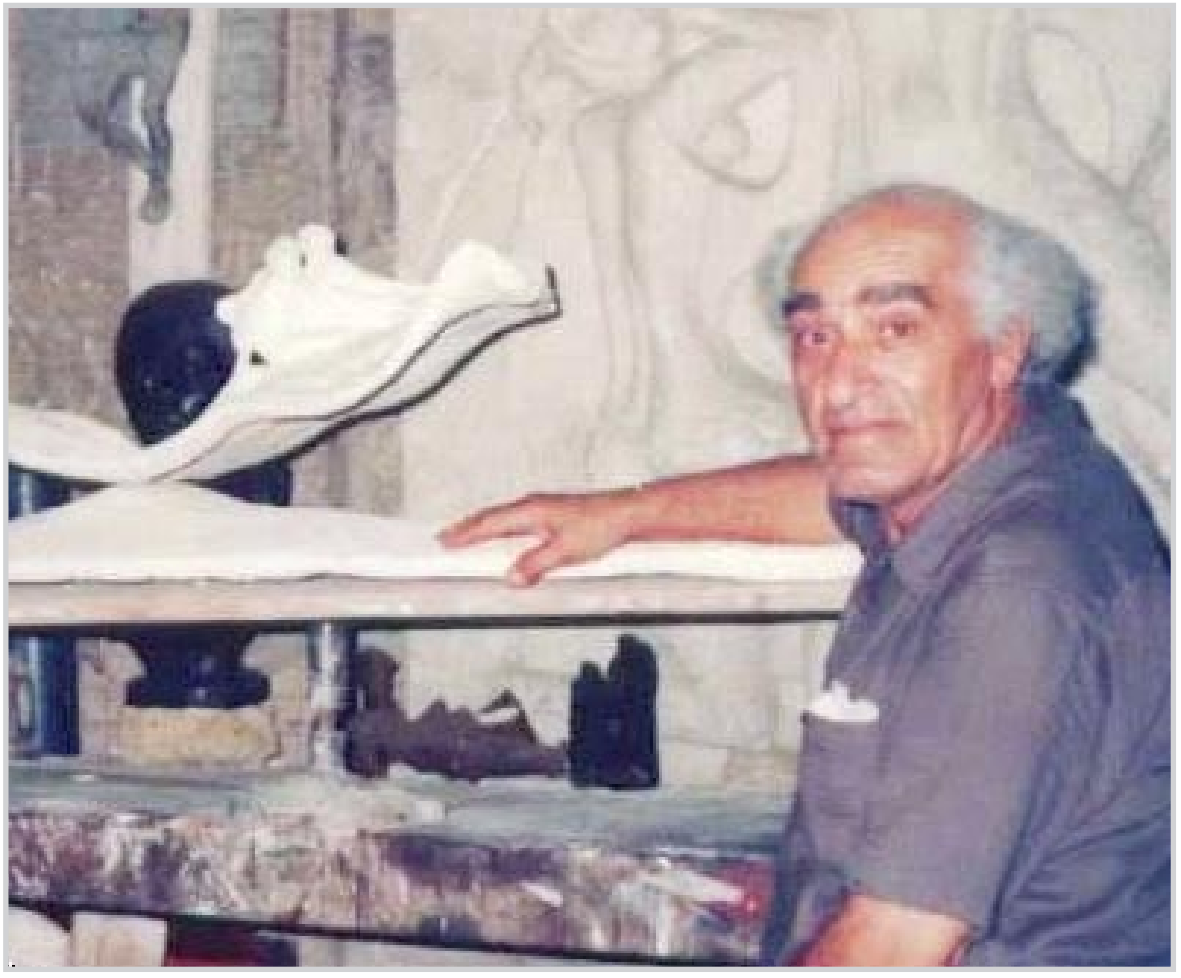

في حوار معه نشرته جريدة تاتو بتاريخ ١٨-٧-٢٠١١

ما قاله الفنان الكبير

- من المحتمل أن أكون نسخة أخرى لروح نحات سومري، أو بابلي، أو آشوري، أو عباسي، كان يحب بلده".

- بصراحة أنا مهموم بالمرض الذي هجم عليّ هجمة أسد هصور، وكنت أمني النفس أن أتفرغ لتنفيذ أحلامي التي حملتها معي في آخر زيارة إلى بغداد

- أتمنى أن تسود روح الصفاء والتسامح والمحبة بين العراقيين، أتمنى أن يعود العراقي لهويته العراقية الوطنية لا لانتمائه الطائفي

- السنوات التي عملت فيها مع جواد سليم، التجربة الأهم في حياتي.

- أعطيت للمرأة في اعمالي فكراً وقيمة إنسانية وليست حسية.

- قال لي استاذي بيكين وهو شاعر وفنان ونحات استطاع ان يبرز قيمة كل ما كنت اؤمن به انت سليل حضارة وادي الرافدين وآشور لا تهتم بالمدارس الحديثة فأنت لديك خزين من الفكر والمنظور والاسلوب.

- لا يوجد عمل متكامل. لكن النجاح عندي أقرأه في عيون الناس حين تحدق بأعمالي.